

﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي

الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾﴾ [الأعراف: 41]

❁ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى تَعْذِيبَ الْمُجْرِمِينَ، وَأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا كَعَذَابِ الْمُكَذِّبِينَ الْمُسْتَكْبِرِينَ؛ فَسَّرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ جَزَاءَ الْجَمِيعِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾⁽¹⁾.

تَفْصِيلُ عَذَابِ
الْمُكَذِّبِينَ

❁ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿مِهَادٌ﴾: المِيمُ وَالْهَاءُ وَالذَّالُ تَدُلُّ اشْتِقَاقُهَا عَلَى تَوَطُّتٍ وَتَسْهِيلٍ لِلشَّيْءِ، وَمِنْهُ: الْمَهْدُ⁽²⁾؛ وَهُوَ مَا يُهَيَّأُ لِلصَّبِيِّ مِنَ الْفِرَاشِ⁽³⁾. وَيُقَالُ: مَهَّدْتُ لِنَفْسِي؛ أَي: جَعَلْتُ مَكَانًا وَطِيئًا سَهْلًا⁽⁴⁾، وَالْمِهَادُ: الْفِرَاشُ⁽⁵⁾.
وَالْمِهَادُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾، الْفِرَاشُ، وَالْمَعْنَى: لَهُمْ فِرَاشٌ مِّنْ تَحْتِهِمْ مِّنْ نَّارٍ⁽⁶⁾.

(2) ﴿غَوَاشٍ﴾: الْغَيْنُ وَالشَّيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ تَدُلُّ تَصْرِيفَاتُهَا عَلَى تَغْطِيَةِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ، وَمِنْهُ: الْغِشَاءُ وَهُوَ الْغِطَاءُ، وَسُمِّيَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ غَاشِيَةً؛ لِأَنَّهَا تَغْشَى الْخَلْقَ بِإِفْزَاعِهَا⁽⁷⁾.

وَعَوَاشٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ جَمْعُ غَاشِيَةٍ، وَالْمُرَادُ: أَنَّ لَهُمْ أُغْطِيَةً مِّنْ نَّارٍ مُّوَفَّدَةٍ⁽⁸⁾.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 7/400.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (مهد).

(3) الزاغب، مفردات ألفاظ القرآن: (مهد).

(4) ابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 80، والأزهري، تهذيب اللغة: (مهد).

(5) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: (مهد).

(6) السعدي، تيسير الكريم الزحمن، ص: 288.

(7) ابن فارس، مقاييس اللغة: (غشي).

(8) محمّد أبو زهرة، زهرة التفاسير: 6/2839.

✽ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

النَّارُ تُحِيطُ
بِالمُكَذِّبِينَ
وَالْمُسْتَكْبِرِينَ

لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بآيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الْمُسْتَكْبِرِينَ عَنْهَا فَرَأَتْ مِنْ نَارٍ يَفْتَرُسُونَهُ، وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَطَاءٌ مِنْ نَارٍ يَلْتَحِفُونَهُ، وَكَذَلِكَ نُجَازِي مَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَجَاوَزَ حُدُودَهُ، فَأَكْسَبَهَا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ تَعَالَى مَا لَا قَبْلَ لَهَا بِهِ؛ بِكُفْرِهِ بِرَبِّهِ، وَتَكْذِيبِهِ أَنْبِيََاءَهُ⁽¹⁾.

✽ الإِبْضَاحُ اللَّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

عِلَّةُ فَضْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾:

بَيَانُ حَقِيقَةِ
العَذَابِ الَّذِي
يَنَالُ الْمُكَذِّبِينَ

فُصِّلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ عَمَّا قَبْلَهُ لَوْقُوعِهِ اسْتِنْتِافًا؛ فَكَأَنَّ سَائِلًا قَدْ سَأَلَ: فَمَاذَا لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ؟ فَجَاءَ الْجَوَابُ: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ عَوَاشٍ﴾ تَفْسِيرًا لِلْعَذَابِ الَّذِي تَوَعَّدَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْمُكَذِّبِينَ بِآيَاتِهِ الْمُسْتَكْبِرِينَ عَنْهَا.

بِرَاعَةِ الاسْتِعَارَةِ التَّبَعِيَّةِ:

التَّهَكُّمُ بِالمُكَذِّبِينَ
عَذَابٌ مَّعْنَوِيٌّ

فِي قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ اسْتِعَارَةٌ تَبَعِيَّةٌ فِي حَرْفِ الْجَرِّ اللَّامِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّامَ تَكُونُ لِلْمَنْفَعَةِ، وَهِيَ مُسْتَعْمَلَةٌ هُنَا لِلْمُضَرَّةِ، فَكَانَتْ هَذِهِ اسْتِعَارَةٌ تَهَكُّمِيَّةٌ لِّاسْتِعْمَالِ الْحَرْفِ فِي ضِدِّ مَعْنَاهُ، فَالْمِهَادُ مِنَ النَّارِ عَلَيْهِمْ لَا لَهُمْ⁽²⁾.

وَحَسَّنَ هَذِهِ الاسْتِعَارَةَ التَّعْبِيرُ عَمَّا يَكُونُ تَحْتَهُمْ مِنَ النَّارِ بِالمِهَادِ.

بِلَاغَةِ التَّجْرِيدِ فِي الْآيَةِ:

عِظَمُ النَّارِ الَّتِي
يَضُلُّهَا الْمُكَذِّبُونَ

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ تَجْرِيدٌ بـ ﴿مِّنْ﴾ التَّجْرِيدِيَّةِ، حَيْثُ دَلَّتْ عَلَى عِظَمِ النَّارِ الَّتِي يَصْلَوْنَهَا حَتَّى إِنَّهَا أَفَاضَتْ عَلَى غَيْرِهَا مِنْهَا، وَفِي ذَلِكَ أَيْضًا: إِثَارَةٌ لِلخِيَالِ، وَتَشْطِيطٌ لِلأَذْهَانِ، وَتَبْيِيهٌُ لِلْعُقُولِ، بِمَا فِيهِ مِنْ تَنْوِيعٍ فِي الصِّيَاغَةِ وَتَوَلُّينٍ فِيهَا⁽³⁾.

(1) ابن جرير، جامع البيان: 435 - 436/12، ونخبة من العلماء، التفسير للبيسر، ص: 155.

(2) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/226.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 3/228.

دلالة تنكير ﴿مِهَادٌ﴾:

نَكَرَ ﴿مِهَادٌ﴾ فِي قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ لِإِرَادَةِ التَّعْظِيمِ وَالتَّفْخِيمِ⁽¹⁾؛ مَجَازَةً عَلَى عِظَمِ مَا ارْتَكَبُوهُ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَاسْتِكْبَارِهِمْ عَنْهَا، وَتَحْذِيرًا لِّسَامِعِ هَذَا الْخَطَابِ مِنْ سُلُوكِ مَسَلِكِ هَؤُلَاءِ الْمُكْذِبِينَ؛ لئَلَّا يَنَالَهُ مَا نَالَهُمْ.

جرأة الذنب
يُقَابِلُهُ عِظَمُ
العقاب

سِرُّ التعبير بقوله: ﴿مِهَادٌ﴾ دُونَ (عَذَابٌ):

فِي التَّعْبِيرِ عَنْ جَهَنَّمَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنْهَا مِهَادًا فِيهِ ضَرْبٌ مِنْ ضُرُوبِ التَّهَكُّمِ بِهِمْ⁽²⁾، وَالْمَعْنَى: أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ مَهَّدَ لَهُمْ جَهَنَّمَ بَدَلًا مِنَ الرَّاحَةِ الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِتَمْهِيدِ الْأَرْضِ لَهُمْ يَتَمَتَّعُونَ مِنْ خَيْرَاتِهَا.

الجزء من
جنس العمل

فَأَصْلُ الْمِهَادِ دَالٌّ عَلَى التَّوْطِئَةِ وَالتَّسْهِيلِ، وَمِنْهُ الْمَهْدُ؛ وَهُوَ مَا يُهَيَّأُ لِلصَّبِيِّ مِنَ الْفِرَاشِ⁽³⁾، وَاسْتَعْمِلَ الْمِهَادُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ لِمَعْنَى الْعَذَابِ، وَهُوَ ضِدُّ السَّهُولَةِ، فَكَانَ فِي ذَلِكَ اسْتِعَارَةٌ تَهْكُمِيَّةٌ بِهِمْ؛ جَزَاءً وَفَاقًا لِتَكْذِيبِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَاسْتِكْبَارِهِمْ عَنْهَا؛ فَإِنَّ صَنِيعَهُمْ هَذَا ضَرَبٌ مِنَ التَّهَكُّمِ بِالْآيَاتِ.

فَالْمِهَادُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَارِدٌ بِمَعْنَى الْعَذَابِ، وَلَوْ جَاءَ النُّظْمُ الْقُرْآنِيُّ: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ عَذَابٌ﴾ صَحَّ الْمَعْنَى، وَلَكِنَّ التَّعْبِيرَ الْقُرْآنِيَّ أَثَرُ لَفْظِ (المِهَادِ) دُونَ (العَذَابِ)؛ لِمَا فِي لَفْظِ الْمِهَادِ مِنَ السُّخْرِيَّةِ بِالْقَوْمِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِهِمْ مَا لَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي لَفْظِ (العَذَابِ)⁽⁴⁾.

براعة المقابلة بين ﴿مِهَادٌ﴾ و﴿فَوْقَهُمْ﴾:

تَرَكَّ التَّصْرِيحُ بِتَحْتِيَّةِ الْمِهَادِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾؛ لِأَنَّ ذِكْرَ الْمِهَادِ أَغْنَى عَنْهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمِهَادَ بِمَعْنَى الْفِرَاشِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ تَحْتٍ، بِخِلَافِ الْغَوَاشِي؛ فَقَدْ صُرِّحَ بِفَوْقِيَّتِهَا؛

اللفظ إذا
كان صريحاً
في دلالاته؛
يُستغنى عن
تقييده

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 3/228.

(2) محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير: 6/2839.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (مهد)، والزَّاعِب، مفردات ألفاظ القرآن: (مهد).

(4) عبد الفتاح لاشين، صفاء الكلمة، ص: 116 - 117.

لأنَّ الغاشية تكونُ من فوق، وربَّما كانت عن يمينٍ أو شمالٍ، وتردُّ مرادًا بها مُطلقَ الوصولِ والإدراكِ، فاحتيجَ إلى بيانِ محلِّها، فنُصَّ على الفوقيَّة⁽¹⁾.

فَنُ الْاِخْتِبَاكِ فِي الْآيَةِ:

في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ احتباكٌ وهو المُسمَّى: حذفُ التَّقابُلِ أو الحذفُ المُقابِلِي؛ ووجهُ ذلك أَنَّهُ حُذِفَ مِنْ: ﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ ذِكْرُ جَهَنَّمَ، استغناءً بِذِكْرِهَا قَبْلُ، وَحُذِفَ مِنْ: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ ذِكْرُ التَّحْتِيَّةِ استغناءً بِذِكْرِ مُقَابِلِهَا، وهو الفوقيَّةُ في الجُمْلَةِ بَعْدَهَا⁽²⁾، والتَّقْدِيرُ: لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِنْ تَحْتِهِمْ مِهَادٌ، وَلَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ.

بَلَاغَةُ الاسْتِعَارَةِ التَّمثِيلِيَّةِ:

في التَّصْرِيحِ بِالْمِهَادِ وَالْغَوَاشِي فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ استعارةٌ تمثيليةٌ لما يُحِيطُ بِهِمْ مِنَ النَّارِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ⁽³⁾، فذِكْرُ مَا يَدُلُّ عَلَى التَّحْتِيَّةِ وَالْفَوْقِيَّةِ تَمَثِيلٌ لِلْإِحَاطَةِ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ، كَمَا جَاءَ مُصَرِّحًا بِهِ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ۝٥١ يَوْمَ يَعْشَبُ لَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [العنكبوت: 55]، فَصَرَّحَ بِإِحَاطَةِ النَّارِ بِهِمْ، ثُمَّ بَيَّنَّهُ بِالْفَوْقِيَّةِ وَالتَّحْتِيَّةِ، فَأَفَادَ أَنَّ هَذِهِ طَرِيقَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ إِحَاطَةِ النَّارِ بِالْمُعَذَّبِينَ، كَمَا هُوَ الْوَاردُ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزَّمر: 16].

بَلَاغَةُ التَّشْبِيهِ بِالْكَافِ الدَّاخِلَةِ عَلَى اسْمِ الْإِشَارَةِ:

الْكَافُ فِي ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ كَافُ التَّشْبِيهِ، فَقَدْ شُبِّهَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ بِجَزَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ

الاقتِصَادُ فِي
الْلَفْظِ اكْتِفَاءً
بِالْقَرِينَةِ

ذِكْرُ التَّحْتِيَّةِ
وَالْفَوْقِيَّةِ تَمَثِيلٌ
لِإِحَاطَةِ الْعَذَابِ
مِنْ جَمِيعِ
الْجِهَاتِ

عَذَابُ الْمُكَذِّبِينَ
بِالْآيَاتِ أَعْظَمُ
مِنْ عَذَابِ
الظَّالِمِينَ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 7/400.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 7/400.

(3) أبو حيان، البحر المحيط: 5/52.

تعالى والمُسْتَكْبِرِينَ عنها، وأفادَ هذا أنَّ هؤلاءِ المُكذِّبِينَ داخلُونَ في جملةِ الظَّالِمِينَ، وأنَّهم المَقْصُودُ الأوَّلُ من هذا التَّشْبِيهِ، بحيثُ صارُوا مثلاً لَعُمُومِ الظَّالِمِينَ⁽¹⁾.

ولمَّا كَانَ المُشَبَّهُ بِشَيْءٍ لَا يَقْوَى قُوَّتُهُ؛ دَلَّ عَلَى أَنَّ عَذَابَ المُكذِّبِينَ بِالآيَاتِ أَعْظَمُ وَأَشَدُّ مِنْ عَذَابِ الظَّالِمِينَ⁽²⁾.

وَوَرَدَ اسْمُ الْإِشَارَةِ (ذَلِكَ) مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ دالًّا عَلَى الْبُعْدِ؛ لِلإِشَارَةِ إِلَى شِدَّةِ ذَلِكَ الْجَزَاءِ وَعِظْمِهِ⁽³⁾.

دَلَالَةُ التَّذْيِيلِ فِي الْآيَةِ:

قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ تَمْثِيلٌ غَيْرُ جَارٍ مَجْرَى الْمَثَلِ؛ لِعَدَمِ اسْتِقْلَالِهِ، وَلِافْتِقَارِهِ إِلَى مَا قَبْلَهُ فِي الْكَشْفِ عَنْ تَمَامِ الْمُرَادِ مِنْهُ؛ لِرُجُوعِ اسْمِ الْإِشَارَةِ (ذَلِكَ) إِلَى مُتَقَدِّمٍ. وهذا التَّذْيِيلُ دَالٌّ عَلَى أَنَّ مَا اقْتَحَمُوهُ مِنَ التَّكْذِيبِ بِآيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَاسْتِكْبَارِهِمْ عَنْهَا ظُلْمٌ عَظِيمٌ، وَأَنَّ ظُلْمَهُمْ هَذَا سَبَبٌ فِي اسْتِحْقَاقِهِمْ ذَلِكَ الْعَذَابِ.

مَعْنَى اللَّامِ فِي ﴿الظَّالِمِينَ﴾:

اللَّامُ فِي ﴿الظَّالِمِينَ﴾ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ دَالَّةٌ عَلَى الْكَمَالِ وَشُمُولِ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الظُّلْمِ الَّذِي يَقَعُ مِنْهُمْ، وَالْمَعْنَى: وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ مَهْمَا تَنَوَّعَ الظُّلْمُ الْوَاقِعُ مِنْهُمْ وَمَهْمَا كَانَ الظَّالِمُ قَدْ اقْتَرَفَ مِنْ ظُلْمٍ، لَا فَرْقَ بَيْنَ ظَالِمٍ وَآخَرٍ.

تَوْجِيهٌ تَشَابُهُ الْفَاصِلَةِ بَالْتِي قَبْلَهَا:

خَتِمَتِ هَذِهِ الْآيَةُ بِذِكْرِ الظَّالِمِينَ، وَفِي الْآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ ذِكْرَ الْمُجْرِمُونَ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْوَصْفَيْنِ يَتَحَقَّقَانِ

التَّكْذِيبُ
وَالِاسْتِكْبَارُ مِنَ
أَعْظَمِ الظُّلْمِ
وَأَقْبَحِهِ

عِظَمُ الْعُقُوبَةِ
فِي الْآخِرَةِ عَلَى
قَدْرِ عِظَمِ الظُّلْمِ

الْإِجْرَامُ بَرِيدٌ
الظُّلْمُ، وَالظُّلْمُ
أَنْزَخَبِيَّتٌ مِنَ
آثَارِ الْإِجْرَامِ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 8/129.

(2) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/226.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 3/228.

فيهما، فَهُمْ قَدْ أَجْرَمُوا بِالْإِفْسَادِ، وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، وَظَلَمُوا الْحَقَائِقَ
بما ارتكبوهُ مِنْ معاصٍ، وتعدَّوهُ مِنَ الحدودِ (1).

وَنُبِّهَ بِتَغَايِيرِ الْأَوْصَافِ «الْمُجْرِمِينَ» وَ«الظَّالِمِينَ»، عَلَى تَلَاوُحِهَا،
فَمَنْ كَانَ ظَالِمًا؛ لَزِمَهُ الْإِجْرَامُ وَالتَّكْذِيبُ وَالِاسْتِكْبَارُ، وبالعكس (2).

وفي تَنْوِيعِ وَصْفِهِمْ، تَارَةً بِالْمُجْرِمِينَ وَأُخْرَى بِالظَّالِمِينَ إِشْعَارًا
بأنَّهُمْ يَتَكْذِبُونَهُم بِالْآيَاتِ قَدْ اتَّصَفُوا بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ
الْقَبِيحَيْنِ، وفي ذِكْرِ الْجُرْمِ مَعَ الْحِرْمَانِ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ، وَالظُّلْمِ
مَعَ التَّعْذِيبِ بِالنَّارِ: تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّهُ أَعْظَمُ الْجَرَائِمِ (3).

تَوْجِيْهُ التَّمْثَالِ اللَّفْظِيِّ:

دِقَّةُ الْبَيَانِ
الْقُرْآنِيِّ فِي انْتِقَاءِ
الْأَلْفَاظِ الْمَلَدِيَّةِ
لِإِسْيَاقَاتِهَا

قال الله ﷻ: «إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحْ
لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ»، وقال سبحانه: «لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ
فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ»، وقال ﷻ: «إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا
الْعِجْلَ سَيْنًا لَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُفْتَرِينَ» [الأعراف: 152]، فَاخْتَلَفَتْ خَوَاتِيمُ هَذِهِ الْآيِ، وَوَجْهٌ ذَلِكَ:
أَنَّ الْآيَةَ الْأُولَى صُدِّرَتْ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: «إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا
وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى
يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ»، وَلَمَّا كَانَ التَّكْذِيبُ بِآيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى
وَالِاسْتِكْبَارُ عَنْهَا قَاطِعًا الصَّلَاةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى، نَاسَبَهُ
ذِكْرُ الْإِجْرَامِ، فَقَالَ تَعَالَى: «وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ»، وَأَصْلُ
الْإِجْرَامِ: الْقَطْعُ (4).

وَأَمَّا الْآيَةُ الثَّانِيَةُ فَقَدْ صُدِّرَتْ بِقَوْلِ اللَّهِ ﷻ: «لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ

(1) محمّد أبو زهرة، زهرة التفاسير: 6/2839.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 7/401.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 3/228.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (جرم).

وَمِنْ فَوْقِهِمْ عَوَاشٍ، فَلَمَّا كَانَ هَؤُلَاءِ قَدْ أَوْرَدُوا أَنْفُسَهُمْ مَوْرِدَ الْهَلَاكِ بِسَبَبِ ظُلْمِهِمْ؛ نَاسِبُهُ خَتَمُ الْآيَةِ بِالظُّلْمِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾.

وَأَمَّا الْآيَةُ الثَّلَاثَةُ فَقَدْ بَدَأَتْ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، فَلَمَّا كَانَ سَبَبُ اتِّخَاذِهِمُ الْعِجْلَ زَعَمَهُمْ اسْتِحْقَاقَهُ الْعِبَادَةِ، وَكَانَ كَذَلِكَ مُحَضَّ افْتِرَاءٍ؛ نَاسِبُهُ خَتَمُ الْآيَةِ بِهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾.

﴿١٥٢﴾ [الأعراف: 152].

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث عشر، سورة الأعراف من الآية 14 إلى الآية 87
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

سنة الطبع: 1445هـ - 2024م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي

الطبعة الأولى: 2024م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:

مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: سورة الأعراف من الآية 14 إلى الآية 87 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم

الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-

الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2024.

مج. 13، 804 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 8-9948-768-09-978

يشتمل على ارجاعات ببلوجرافية.

مج. 13: سورة الأعراف من الآية 14 إلى الآية 87.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-

ألفاظ أ- العنوان ب- مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث

التقييم الدولي: 8-9948-768-09-978

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-6551762 بتاريخ 2023/12/20م،

مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري

الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»